

نظرية سكينر Skinner's theory

نظرية التكييف الإجرائي - operant conditioning

تلخيص – د. محمود سعيد

سكينر - Burrhus Frederic Skinner هو عالم نفس وسلوك مؤثر جدا، طور نظرية التكييف الإجرائي - operant conditioning، المعروفة أيضًا باسم التكييف السكينري - Skinnerian conditioning. تفترض هذه النظرية أن السلوك يتم تعلّمه من خلال نتائج الأفعال - consequences of actions، وأن هذه النتائج تشكل السلوك المستقبلي - future behavior. كان سكينر يعتقد أن السلوك يتأثر بعوامل خارجية - external factors وليس بأفكار أو مشاعر داخلية - internal thoughts or emotions، مما يجعلها نظرية حتمية - deterministic theory للغاية.

1

يتضمن التكييف الإجرائي استخدام التعزيز - reinforcement والعقاب - punishment لتعديل السلوك - modify behavior. يشير التعزيز إلى أي حافز يزيد - increases من احتمالية - likelihood تكرار السلوك - behavior being repeated، بينما يشير العقاب إلى أي حافز يقلل من احتمالية - decreases تكرار السلوك. وقد زعم سكينر أن التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي أكثر فعالية في تشكيل السلوك - shaping behavior من العقاب وحده.

أحد المفاهيم الرئيسية في نظرية سكينر، هو فكرة تشكيل السلوك من خلال جداول التعزيز - reinforcement schedules. وأن التعزيز المتقطع - intermittent reinforcement، أي عندما يتم منح المكافآت لبعض الوقت فقط، هو أكثر فعالية بالحفاظ على السلوك من التعزيز المستمر - continuous reinforcement. يمكن رؤية هذا في الحياة اليومية، كما هو الحال في سلوك الحيوانات في حدائق الحيوان، عندما تعمل الحيل - perform tricks للحصول على مكافآت الطعام - food rewards.

كما أكد سكينر على أهمية البيئة - the importance of the environment في تشكيل السلوك. فقد اعتقد أن السلوك يتأثر بالمحفزات الموجودة - stimuli present في البيئة، وأن

سلوك الشخص يمكن تعديله بتغيير البيئة-modified by changing the environment. وقد استخدمت هذه الفكرة في العديد من البيئات التطبيقية-various applied settings، مثل التعليم والعلاج-education and therapy، حيث تُستخدم تقنيات تعديل السلوك-learn new skills modification techniques لمساعدة الأفراد على تعلّم مهارات جديدة-overcome problematic behaviors. أو التغلب على السلوكيات الإشكالية-

وقد تعرضت نظرية سكينر لانتقادات-criticized بسبب تركيزها فقط على العوامل الخارجية-external factors وافتقارها إلى مراعاة العمليات الداخلية-internal processes مثل الأفكار والعواطف. كما يزعم البعض أن السلوك يتأثر أيضًا بالعمليات المعرفية-cognitive processes والاختلافات الفردية-individual differences، وهو ما لا تتناوله نظرية سكينر بشكل كاف. بالإضافة إلى ذلك، أثار بعض النقاد مخاوف أخلاقية-ethical concerns فيما يتعلق باستخدام العقوبة في تقنيات تعديل السلوك.

وعلى الرغم مما ذكر من انتقادات، فقد كان لنظرية سكينر تأثير كبير-significant impact على مجال علم النفس-field of psychology. فقد تم تطبيق-applied مبادئه في التكيف الإجرائي في بيئات مختلفة، مثل إدارة الأعمال-business management، وتدريب الحيوانات-animal training، وعلم النفس السريري-clinical psychology. ولقد أثر عمل سكينر أيضًا على مجالات أخرى من علم النفس، مثل العلاج السلوكي المعرفي-cognitive-behavioral therapy، الذي يجمع بين التقنيات السلوكية والاستراتيجيات المعرفية-cognitive strategies لمساعدة الأفراد على تغيير السلوكيات غير التكيفية.

بشكل عام، توفر نظرية سكينر للتكيف الإجرائي رؤية قيمة حول كيفية تعلّم السلوك وتشكيله من خلال العواقب. فمن خلال فهم مبادئ التعزيز والعقاب، يمكن للأفراد تعديل سلوكهم وتعلّم مهارات جديدة. ففي حين أن النظرية لها حدودها، إلا أنها تظل إطارًا ذا صلة ومؤثرًا في مجال علم النفس.

المراجع:

Skinner, B. F. (1989) The Origins of Cognitive Thought. *American Psychologist*, 44, 13-18.

Skinner, B.F. (1953). *Science and Human Behavior*. New York: Macmillan.